رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٨٦٣ - باب عيادة المريض - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب عيادة المريض وعن انس - 00:00:00

رضي الله عنه قال كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرظ فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقد فقعد عند رأسه فقعد عند رأسه فقال له اسلم. فنظر الى ابيه - 00:00:20

وهو عنده فقال اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمدلله الذي انقذه من النار. رواه البخاري هذا من كريم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:40

هذا غلام يهودي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرظ فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده وهذا يدلنا على جواز عيادة الكافر. الكافر اذا مرض يجوز ان تعودهم ان تزوره - 00:01:01

ان كان هناك مصلحة ومن اعظم المصالح انك لا تدري يمكن ان تذكره بالدين الحق. تذكره بربه جل وعلا لا سيما في مثل هذا الحال. المريض ينكسر قلبه فلعله اذا ذكر بالله ذكر بحاله مع الله - 00:01:26

اكثر الكفار اليوم معرضون لا يريدون دينا ولا يعرفون ربا فاذا تذكر انه انسان فقير وان الله تعالى هو الخالق العظيم هو كافي وحده جل وعلا والمريض يتعلق بكل شيء - 00:01:56

فاذا ذكرته بالله تذكره بحكمة الله تعالى في هذه الدنيا. فالله تعالى يقدر ما يشاء تذكر بحقيقة الدنيا وانها ابتلاء والا لا يمكن ان يخلق الله الخلق هكذا عبثا هذا يمرض - 00:02:17

وهو انسان طيب محسن وهذا ربما يكون ظالما فاجرا وقد لا يمرض الامراض الخطيرة هل يموت هذا ويموت هذا ويستويان؟ لا يمكن تجعله يفكر في انه لابد من وجود رب عظيم حكيم جل وعلا - 00:02:37

طيب ثم تتدرج معه في الدعوة الى الاسلام. اقصد ان عيادة الكافر جائزة ان كان هناك مصلحة والمصلحة يعني باذن الله موجودة ان كانت الفرصة مهيئة لدعوته للاسلام. وكما عرفنا - 00:03:08

يعني في خلق النبي صلى الله عليه وسلم هذا غلام يعني ليس له قيمة ومنزلة في المجتمع ومع ذلك يزوره النبي صلى الله عليه وسلم على كفره وعلى يهوديته. فتأمل في هذا الاحسان كيف - 00:03:28

كسر الكبر الموجود في قلوب اليهود. فلما قعد النبي صلى الله عليه وسلم عند رأسه قال لو اسلم. فنظر هذا الغلام الى ابيه ما كان من هذا الاب اليهودي الا ان قال لابنه اطع ابا القاسم - 00:03:43

مع ان الاب ما اسلم ومع ذلك يقول لابنه اطع ابا القاسم والحق ما شهدت عليه الاعداء كما يقولون. يعني كيف يأذن لابنه ان يدخل في دين الاسلام؟ الا وهو في قرارة نفسه يقر بان الاسلام هو الحق. لكن الكبر والعناد لكن هنا تأمل - 00:04:01

الحياء كسره امام هذا الاحسان النبوي والكرم المحمدي صلى الله عليه وسلم. يعني يقول نحن يهود ونؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ثم تمرض ابني ويزوره محمد صلى الله عليه وسلم وهذا يؤثر كثيرا اخوة لان الاباء والامهات - 00:04:27

احب شيء اليهم في هذه الدنيا اولادهم. فاذا احسنت الى الاولاد يستحي الوالدان. وتدخل على قلوب الوالدين من خلال اولادهم قال اطع ابا القاسم فاسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار. يعني في بعض الروايات مات الغلام. بعد ذلك - 00:04:49

تأمل في اخر رمق من حياته اسلم ونجا من النار ويكون من اهل الجنة. تأمل ولذلك هذا الحديث نستفيد منه ان الذي يعود المريض ينبغي عليه ان يذكره. فان كان كافرا ذكره بالاسلام بالدين الحق. وان كان مسلما - 00:05:20

ذكره عدم اليأس من رحمة الله تعالى. بعض المرضى والعياذ بالله قد يصل الى القنوط من رحمة الله. لا اذا اشتد المرض عليه تنقذه من اليأس من رحمة الله وتذكره بسعة رحمة الله تقول له - 00:05:45

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب قوما ابتلاهم يعني تقول لو هذا المرض علامة على محبة الله لك واشتد المرض على عمران ابن حصين رضي الله عنه هذا الصحابي الجليل. فدخل عليه بعض اصحابه يعوده - 00:06:05

بكى من شدة حال عمران ابن حصين رظي الله عنه فقال له عمران ما يبكيك؟ قال ابكي على شدة حالك فقال امران كلمة عجيبة. قال احب ذلك الى الله احبه الي - 00:06:25

يعني ما دام ان الله يحب هذا لي واختاره لي قدره علي فانا احبه سمعنا هذا ان الانسان قد لا يتألم او يعني يريد ان يتعافى لا. النبي صلى الله عليه وسلم يقول نسأل الله العافية - 00:06:43

لكن رضا القلب تشعر في قلبك بانك راضي بفعل الله بك. بل تأمل كيف وصل به الحال لقوة ايمانه ان بالنظر الى فعل الله انا احب ما يحبه الله حتى لو كان فيه الم ومرظ - 00:07:01

لكن من الناحية الشرعية لا بأس. اسأل الله ان يعافيني تأمل كيف ان المريض اذا وصل الى مثل هذا المستوى الايماني يشعر براحة في نفسه في قلبه ولو تألم بجسده. ربما هذه الراحة النفسية تكون سببا لزوال المرض عنه. كما يذكر بعض الاطباء - 00:07:22

كذلك كثير من المرضى يحتاجون الى التذكير ببعض الاحكام الفقهية المتعلقة بالطهارة بالصلاة. كثير من المرضى يجهل هذا الحكم انه اذا ما استطاع ان يتوضأ او النجاسة متصلة به يقول صلاتي لا تصح - 00:07:48

ويترك الصلاة لشهور طويلة او لايام طويلة فهذا خطأ. بل عليه ان يصلي على حاله. واذا ما استطاع ان يتوضأ يتيمم يحظر له صحن مثلا اناء فيه تراب ويوضع تحت السرير كلما اراد ان آآ يتطهر يضرب ضربة يمسح كفيه ووجهه مسحة - 00:08:08

يعني التيمم ضربة للوجه والكفين ويصلي على حاله يصلي قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين رضي الله عنه لا - 00:08:33

الصلاة عن المريض ابدا ما دام عقله معه. اذا فقد الوعي هنا حتى العلماء اختلفوا في المغمى عليه وان كان اه ثبت عن ابن عمر انه اغمي عليه فما قضى الصلوات - 00:08:47

هذا ذهب اليه المالكي والشافعية وهذا ايسر بالمرضى وارفق وان احتاط وقضى على الاقل اذا كانت الصلوات معدودة كما عند الحنفية انه يقضي خمس صلوات صلاة فهذا ما يضره سهل - 00:09:05

وين كان الحنابلة يقولون يقضي كل ما عليه حتى لو استمر الاغماء عليه بالشهور قد يكون هذا فيه مشقة ويروى هذا عن بعض الصحابة لكن المغمى عليه ليس كالنائم النائم اذا اوقظ يستيقظ اما المغمى عليه ليس الامر - 00:09:25

فالاصل والله اعلم يسقط عنه التكليف لكن ان احتاط. فقضى الصلوات ان كانت يسيرة كانت اليوم او صلوات معدودة فيقضيها هذا احوط. خروجا من الخلاف والله اعلم. فمثل هذه الاحكام يحتاج اليها المريض ان يذكر بها - 00:09:42

تذكره بالله تذكره باستغلال وقته في مرضه بدل ان يجلس هكذا لا يدري ما يفعل. يذكر الله يتلو القرآن تتحول غرفة المستشفى الى محراب اب عبادة لله جل وعلا يكثر من ذكر الله ومن الصلاة وحتى لو كان يصلي وهو قاعد ان كان لا يضر - 00:10:02

ذلك. هكذا يعني يحتاج المريض الى التذكير. وهذا من اعظم فوائد يعني عيادة المريض كما ذكر النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث في فضل عيادة المريض. ثم قال باب ما يدعى به للمريض. وايضا هذا من المقاصد العظيمة. ان تدعو للمريض بالشفاء وان ترقيه -

00:10:25
ما تدري رب دعوة تستجاب عند الله في كشف الله الضر عن هذا المريض الذي عانى معاناة شديدة والعلاج بالقرآن لا شك انه اقوى من كل انواع العلاجات. وهذا لابد ان نتيقن به. للاسف - 00:10:54
مع تقدم الطب الان وهذا امر طيب. لكن اصبح الناس يتعلقون بالظاهر بالاسباب الظاهرة يقينهم بالتعلق بالقرآن. ان رأوا من الطب ما يبهر. وهذا من تعليم الله تعالى للانسان علم الانسان ما لم يعلم - 00:11:14
لا ينبغي ان يكون هذا سببا لضعف اليقين بالقرآن الكريم بل كان بعض الاطباء الاوائل بقراط وغيره يقول الاستشفاء بالالهيات هذا اقوى من بنا نحن هذا كان يعترف بالاطباء الاوائل - 00:11:36
ولا يزال الامر كما هو في الحقيقة لكن بسبب ضعف اليقين اصبح الناس ربما آآ يتعالجون بالقرآن باب التجربة فقط لا لا تجرب تيقن هل عندما تقرأ القرآن على نفسك او على المريض او ترقي نفسك هل تشعر بان هذه الكلمات هذا القرآن او - 00:11:57
وهذه الادعية اقوى من الابر اقوى من العقاقير الطبية او لا؟ بعضهم يقرأ هكذا تبركا او تجربة لا لذلك لا تنتفع بهذا لكن عندما تقرأ بيقين والشافي الله تعالى. وما تدري لعل الله تعالى يريد ان يبقى هذا المرض حتى يكفر الله من سيئاتك ويرفع - 00:12:24
من درجاتك ربما تموت بهذا المرض حتى يرفعك الله درجات عالية عنده. لكن لا تقصر في والرقية الشرعية وكثير ايضا من الامراظ قد يكون سببها العين. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم العين حق - 00:12:48
وهذا كثير في المستشفيات يعني مم كم من القصص التي سمعناها يعني الاطباء يقولون يعني من بالنظر الى التحاليل الطبية انت لست مريضا لكن يعاني معاناة هذا المريض او يكون عنده شيء من السحر او المس او العين لا ينبغي عليه ان لا يهمل العلاج بالقرآن الكريم ابدا - 00:13:08
ثم كذلك القرآن علاج لامراض الابدان وكم من القصص التي عجز الاطباء عن اه علاجها اه عولجت بالقرآن الكريم. فاذا قال يعني انا اذكر واحد من الرقاة مشهورين في السعودية - 00:13:35
آآ يقول مرة دعيت القراءة على مريظ في الغيبوبة لا يشعر بشيء خلاص يعني الاطباء رفعوا ايديهم عن يعيش على الاجهزة فسأل اولاده يعني ما سبب هذه الغيبوبة؟ قال ابونا كان قالوا ابونا كان آآ مديرا - 00:13:57
ويعني متفوقا في عمله ومرة كان له حفل تكريم او شيء من هذا وحصل اعجاب به فبعد هذا الاجتماع وهو يمشي على الدرج سبحان الله سقط وعلى رأسه مباشرة غيبوبة وادخل العناية المركزة - 00:14:21
فالشيخ استنتج من هذا ان يكون هذا بسبب العين. العين حق قال هاتوا لي الاثر. طيب كيف يأتون باثر مئات من الناس؟ احنا ما ندري من العائن. قال لا بأس. الاثر الاخوة يكون باي - 00:14:43
في اه شيء اه من العائن فقال خذوا خرقة وامسحوا الرجل اللي ركب عليه الناس دخلوا من خلاله على القاعة مثلا او خرجوا. المهم بالفعل جاؤوا ومسحوه وجاو بهذه الخرقة - 00:14:59
ودخل على المريض اه وظعها في الماء. ثم اه طبعا قرأ قرآن ونقط ايضا بهذه النقط بالماء في في فمه. يقول والله هكذا انتبه كأن في نوم واستيقظ من غيبوبته وذهب عنه ما يجد - 00:15:20
سبحان الله وهذا انا سمعتها باذني من هذا الشيخ وثقة على تقوى ومعروف يعني من تلاميذ الشيخ بن باز يعني حفظه يعني وهكذا قصص كثيرة في هذا الباب. فاذا الاخذ من اثر العائن هذا علاج نبوي - 00:15:41
فاذا فالمسلم يحرص على هذه العلاجات النبوية. قال عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان انا اذا اشتكى الانسان الشيء منه او كانت به قرحة او جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا - 00:16:03
وضع سفيان ابن عيينة يعني الراوي سبته بالارض. ثم رفعها. يعني طبعا تكون الاصبع مبلولة بشيء من اللعاب. ثم يضعها في الارض هكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال بسم الله - 00:16:27
تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا. متفق عليه فهذا الحديث فيه ان الراقي يأخذ من ريق نفسه على اصبعه ثم يضعها

في التراب وليس التراب هنا خاصا بتراب المدينة كما يظن بعضهم - 00:16:47
المقصود تربة الارض. لهذا قال تربة ارضنا بسم الله تربة ارضنا قال العلماء لان التراب طهور. والتراب يتيمم به. فيكون سببا في ذلك. في حصول شيء من الشفاء والله اعلم - 00:17:07
قال بسم الله هكذا يضع يعني آآ شيئا من الريق على اصبعه ثم يضعه في التراب ثم ويمسح مكان المرظ سواء كان يعني شي يشتكي منه في باطن البدن او ظاهره - 00:17:28
قرحة او جرح فيمسح ويقول بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا فهذه من انواع الرقى الشرعية وتأمل يعني النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يجمع بين السبب الحقيقة - 00:17:48
فهذه اسباب لكن قال باذن ربنا القلوب معلقة بالله الشافي سبحانه. قال وعنها يعني عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي - 00:18:15
لا شفاء الا شفاؤك. شفاء لا يغادر سقما. متفق عليه فهذا فيه استحباب المسح على المريض. يعني تضع يدك على المريض وهذا اذا كان ذلك جائزا. اما اذا كان الرجل يقرأ على امرأة ليست من محارمه. فلا يجوز - 00:18:40
ان يضع يده عليها حتى لو كان من وراء حائل. للاسف بعض الرقاة توسع في هذا ويقول آآ نحن آآ مثل الاطباء كما ان الطبيب يجوز له ان يكشف عن المرأة ويرى عورة عورتها عند - 00:19:08
ترى مثلا اذا ما كانت هناك طبيبة ويضع يده فكذلك الراقي نقول هذا قياس فاسد يسمع الفارق لان الطبيب اذا اراد ان يلمس البدن آآ يفعل هذا اذا كانت امرأة مثلا وما كانت هناك طبيبة واضطر الطبيب ان يتدخل فهو يمس المرأة - 00:19:26
من باب الظرورة ان ما يمكن ان يعني يعالج هذا الا بهذه الطريقة. مثلا يخيط الجرح مثلا كيف سيخيطه بدون مس؟ مستحيل مثلا او يفعل يعني شيئا يعني بجسم المرأة هذه - 00:19:54
اما الراقي فلا يلزم. يعني هذا من صور الرقية وكما سيأتي معنا احيانا النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على المريض ويقرأ بدون ان يضع يده كما سيأتي معنا في الدعاء آآ انه يدخل - 00:20:14
عليه ويدعو اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك مثلا سبع مرات بدون ان يضع يد ولا شيء مثلا الرقية الشرعية ادعية لها صور فهذا لا يجوز ان يضع الراقي يده على المرأة. اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسح بيده - 00:20:30
هنا ويقول اللهم رب الناس اما لتتوسل بربوبية الله جل وعلا الذي قال آآ خليل الرحمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي - 00:20:50
يطعمني ويسقين. واذا مرضت فهو يشفين فالشفاء هذا من اثار الربوبية الله تعالى. فالله تعالى هو ربنا الذي ربانا بنعمه وخلقنا ورزقنا واطعمنا وسقانا وعافانا فتتوسل بربوبية لا تشعر انك عبد مربوب مفتقر الى ربك. لا غنى آآ لك عنه طرفة عين. اللهم رب الناس - 00:21:09
اذهب البأس بأس عن شدة المرض. اشف بعض العوام يخطئ يقول اشفي. اشفي يعني اهلك. لا يعني اشفي بالكسر. اشف انت الشافي لان هذه همزة وصل قال اشف انت الشافي. الشافي من اسماء الله تعالى الحسنى. واذا مرضت فهو يشفين. اشف انت الشافي لا شفاء - 00:21:34
الا شفاؤك. لان الطبيب انما هو سبب يتعامل مع المرض بالظاهر بما اتاه الله من علم. لكن الشافي حقيقة هو الله. كم من استعمل الادوية النافعة لكن لم يشأ الله تعالى ان يزول المرض فما زال - 00:22:02
وكم من طبيب استعمل الادوية النافعة مثلا او يعني نعم آآ او او مريض ما تعالج هو زال المرض باذن الله فالشفاء الحقيقي هو من الله تعالى بيد الله. قال لا شفاء الا شفاؤك لابد ان يكون هذا في قلب المؤمن ان في قلب يقين ان الله هو الشافي - 00:22:25
والطبيب سبب. الدواء سبب. فما تتعلق بالسبب وانما تتعلق برب الاسباب سبحانه جل وعلا وهذه المسألة قد يتسلل من خلالها الشرك الخفي على القلوب بدون شعور عندما يتعلق قلب المسلم بالسبب وينسى المسبب. ينسى المنعم. ويكون تعلقه بالسبب اقوى من تعلقه

المنعم - 00:22:52
برب الاسباب جل وعلا. فهذا من صور الشرك الاصغر. كما كان بعض السلف يقول اه في تفسير قول الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. هذا كما قال ابن عباس رضي الله عنهما. قال هو - 00:23:23
قول بعض الناس لولا البط في الدار لاتنا اللصوص او لولا الكلب لاتنا اللصوص يعني لصوص جاؤوا يسرقون نبح الكلب فهربوا. فالان الكلب سبب حفظ البيت مثلا ان كان هناك لصوص يحتاج الى حراسة. تعلق القلب هنا بالكلب ونسينا الله الحافظ. قال لولا - 00:23:40
لما اتانا اللصوص. شف كيف. لولا يعني الطيار مثلا لسقطت الطائرة يدخل الشرك بدون شعور لكن لو كان في القلب يقين بالله ان الله هو الذي يفعل ما يشاء هو الحافظ لكن ذكر هذه الكلمة من باب - 00:24:09
بيان السبب. والافضل ان يجعل فيها ذكر الله تعالى. لولا الله ثم فلان مثلا لا بأس او ان يكون القلب معلقا بالله. يقول مثلا الحمد لله ولولا فلان لما يعني نجونا لا بأس اذا كان القلب معلقا بالله - 00:24:33
بان ذكر السبب ليس فيه شيء يجوز يعني كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى عن الصحابة لولا هم ما كان في الارض مسلم. لولا الصحابة ما كان في الارض ما حد نقل لنا الدين - 00:24:52
لا بأس لكن القلب معلق بالله لكن هنا قد تغفل القلوب. ويتسلل فيها التعلق بالسبب ونسيان المنعم. وهذا كثير في الحياة. بعض الناس يعلق قلبه بالوظيفة واذا فصل من وظيفته قال انقطع رزقي ويتضجر دلالة على تعلق قلبه بغير الله - 00:25:07
بعض الناس تعلق قلبه بالمعلم او بالشيخ. يظن اذا حضر عند فلان خلاص. سيكون عالما من العلماء والشيخ سبب للعلم والعلم الحقيقي من الله جل وعلا فوجد عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدن علما. تدرس في اي جامعة تحضر عند اي شيخ ان شاء الله من - 00:25:31
دار العلماء. لكن كون قلبك ان العلم هذا العلم نور يقذفه الله في القلب خشية الله هذه حقيقة العلم والطبيب سبب. والله هو الشافي وهكذا في كل شيء. الحياة كلها اسباب - 00:25:54
انت تركب سيارتك سبب للتنقل من هذا المكان الى هذا المكان. تركب الطائرة سبب السائق سبب. كل شيء سبب فدائما تعلق قلبك بالله. وذلك المسلم عند فعل اي عمل يقول بسم الله. بسم الله. استعين بالله. حتى يتعلق قلبه بالله - 00:26:13
فاذا قال لا شفاء الا شفاؤك. شفاء لا يغادر سقما. يعني يكون هذا الشفاء كاملا لا يبقي سقما لا يغادر يعني لا يبقي مرضا وسقما وكذلك الحديث الذي بعده مثل هذا الحديث عن انس رضي الله عنه انه قال لثابت رحمه الله الا ارقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال - 00:26:31
بلى قال اللهم رب الناس مذهب البأس اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفاء لا يغادر سقما اه رواه البخاري. هذا فيه يعني عظم شأن هذا الحديث لانه اطلق عليه انه رقية رسول الله. رقية رسول الله - 00:26:58
اللهم رب الناس اذهب البأس او مذهب البأس اشف انت الشافي لا شافي الا انت او لا شفاء الا شفاؤك كما في الرواية الاولى شفاء لا يغادر سقما. فنسأل الله تعالى ان يعافينا. وان يعافي مرضى المسلمين اجمعين. نسأل الله تعالى ان يرحم - 00:27:18
المستضعفين في كل مكان وان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:27:38